

أضواء البيان

@ 328 أنه عقب ذلك بقوله سبحانه وتعالى { عَمَّا يُشْرِكُونَ } فدل بذلك على

تقريعه المشركين به ووعيده لهم اه . قوله تعالى : { يُنْزِلُ الْوَحْيَ الْمَلَايِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } . أظهر الأقوال في معنى الروح في هذه الآية الكريمة : أن المراد بها الوحي . لأن الوحي به حياة الأرواح ، كما أن الغذاء به حياة الأجسام . ويدل لهذا قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ } ، وقوله : { رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّلَّذِينَ الْغُلَاظُ الَّذِينَ يَوْمَ لِيْلَتِهِمُ الْوَحْاحِدُ الْفَقَهَّارُ } . .

ومما يدل على أن المراد بالروح الوحي إتيانه بعد قوله : { يُنْزِلُ الْوَحْيَ الْمَلَايِكَةَ بِالرُّوحِ } بقوله : { أَنَّهُ أَنْذَرُ رُؤُوسًا } لأن الإنذار إنما يكون بالوحي ، بدليل قوله : { قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ } ، وكذلك إتيانه بعد قوله : { يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } بقوله : { إِنَّمَا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا } . لأن الإنذار إنما يكون بالوحي أيضاً . وقرأ هذا الحرف ابن كثير وأبو عمرو (ينزل) بضم الياء وإسكان النون وتخفيف الزاي . والباقون بالضم والتشديد . ولفظه (من) في الآية تبعيضية ، أو لبيان الجنس . .

وقوله : { عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } أي ينزل الوحي على من اختاره وعلمه أهلاً لذلك . كما بينه تعالى بقوله : { اللَّهُ يَمْطُغِي مِنَ الْمَلَايِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ } ، وقوله : { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ } ، وقوله : { يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } ، وقوله : { بِإِذْنِ سَمَاءٍ اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكُفُّوا أَلْسِنَهُمْ } ، وقوله : { بَعَثْنَا أَنْ يُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } . . وهذه الآيات وأمثالها رد على الكفار في قولهم : { لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا

الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَىٰ يَتَّبِعُونَ عَظِيمٍ } . قوله تعالى : { أَنَّهُ أَنْذَرُ رُؤُوسًا } لا إله إلا الله . أظهر في (أن) من قوله : { أَنَّهُ أَنْذَرُ رُؤُوسًا } أنها هي المفسرة . لأن إنزال الملائكة بالروح أي بالوحي فيه معنى

القول دون حروفه . فيكون المعنى : أن الوحي الذي أنزلت به الملائكة مفسر بإنذار الناس